المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences
Impact factor isi 1.892

المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلّة عربيّة محكّمة وفقاً لتصنيف قاعدة البيانات

EBSCO

العدد الرابع والثلاثون / كانون أول _ 2025

تمثّلات المنظومة الأخلاقيّة في الأمثال العربيّة واللبنانيّة:

(دراسة لغويّة حضاريّة مقارنة)

Representations of the Moral System in Arab and Lebanese Proverbs:

A Comparative Linguistic and Cultural Study

مريم علي عدرة

Mariam Ali Adra

دكتوراه أدب عربي– جامعة القدّيس يوسف – بيروت– لبنان

الملخّص:

تمثّلات المنظومة الأخلاقيّة في الأمثال العربيّة واللبنانيّة: (دراسة لغويّة حضاريّة مقارنة)

ستعرض هذه الدراسة الأمثال الشعبية العربية واللبنانية بوصفها تمثّلات للمنظومة الأخلاقية والثقافية في المجتمعات العربية واللبنانية، مركّزة على أربعة محاور أساسية: الإحسان والإساءة، الاعتدال والإفراط، الاعتماد على النفس والاتكال على الغير، والأمل واليأس.

تُظهر الدراسة أن الأمثال العربية واللبنانية تتفق على أهمية الإحسان باعتباره خلقًا ساميًا يرتكز على فعل الخير ونشر الفضائل، مع التحذير من مقابلة الإحسان بالإساءة. كما تؤكد على الاعتدال في جميع الأمور، محذرةً من الإفراط والإسراف، سواء في الماديات أو السلوك الاجتماعي. وفي مسألة الاعتماد على النفس، تحثّ الأمثال على المبادرة الذاتية

وتجنب الاتكال على الآخرين، موضحةً أن الاتكال قد يؤدي إلى الفشل والخيبة. أما الأمل واليأس، فتشير الأمثال إلى ضرورة الحفاظ على التفاؤل والعمل لتحقيق الأهداف، محذرةً من اليأس الذي يُعتبر أخطر على الإنسان من الموت، وفقًا للرؤية الشعبية العربية واللبنانية.

تتميّز الأمثال اللبنانية بتفصيلها العملي وتوضيح نتائج الأفعال على الصعيد النفسي والاجتماعي والمادي، كما تقدم نصائح دقيقة في سير الحياة اليومية، مثل ضرورة ستر المعروف وتجنب التفاخر، وعدم الإفراط في العلاقات أو الأمور اليومية، مع إبراز أهمية العمل لتحقيق الأمل. وتؤكد الدراسة أن هذه الأمثال مستمدة من الدين والتجربة الحياتية والخبرة الاجتماعية، ما يجعلها أدوات فعالة لفهم منظومة القيم الأخلاقية المشتركة بين العرب واللبنانيين.

تخلص الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية تعكس تطابقًا واضحًا في المبادئ الأساسية للقيم الأخلاقية بين الثقافتين، مع اختلافات بسيطة في التعبير اللغوي والتطبيق العملي، وتؤكد دورها في تعزيز التوعية الأخلاقية والاجتماعية ونقل الخبرة الحياتية للأجيال الجديدة.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية، القيم الأخلاقية، الإحسان، الاعتدال، الاعتماد على النفس، الأمل، اليأس، الثقافة العربية واللبنانية، التجربة الاجتماعية.

Summary

This study examines Arabic and Lebanese popular proverbs as reflections of the ethical and cultural value systems within Arab and Lebanese societies, focusing on four key themes: benevolence and harm, moderation and excess, self-reliance and dependence on others, and hope and despair.

The findings demonstrate that both Arabic and Lebanese proverbs emphasize the importance of benevolence as a high moral virtue, rooted in acts of kindness and the promotion of virtue, while warning against responding to kindness with harm. They stress moderation in all aspects of life, cautioning against excess and extravagance, whether in material matters or social behavior. Regarding self-reliance, the proverbs advocate for personal initiative and discourage dependence on others, highlighting that reliance may lead to failure and disappointment. Concerning hope and despair, proverbs underscore the necessity of maintaining optimism and working to achieve goals, warning that despair is considered more dangerous than death according to popular wisdom.

Lebanese proverbs stand out for their practical detail, illustrating the consequences of actions on psychological, social, and material levels. They provide precise guidance in daily life, such as concealing acts of kindness, avoiding boasting, limiting excess in relationships and daily matters, and emphasizing the importance of work to realize hope. These proverbs are rooted in religion, lived experience, and social wisdom, making them effective tools for understanding shared ethical values between Arabs and Lebanese.

The study concludes that popular proverbs reflect a clear alignment in fundamental ethical principles across both cultures, with minor differences in linguistic expression and practical application. They play a vital role in reinforcing moral and social awareness and transmitting life experience to younger generations.

Keywords: popular proverbs, ethical values, benevolence, moderation, self-reliance, hope, despair, Arab and Lebanese culture, social experience.

المبحث الأوّل: الإحسان والإساءة

أولًا: تعريف الإحسان والإساءة

الإحسان، في اللّغة، مَصْدَر "أَحْسَنَ"، و"أَحْسَنَ فُلان: أتى بالفعل الحَسَن على وجه الإتقان والإحكام وصنع الجميل، وأَحْسَنَ بفُلان وإليه: صنع به الجميل، وأَحْسَنَ الشّيء: عرفه، فأتقنه، وأَحْسَنَ به الظّن: ظنَّ به خيرًا"[1].

والإحسان، في الاصطلاح، "فِعْل ما هو خيْر للآخرين فضْلًا ومحبّةً"[2]، أو "صُنْع المعروف وإشاعة الخير"[3]

ثانيًا: العرب والإحسان

أمرت الأديان السّماويّة بالإحسان، ففي القرآن الكريم: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[4]، و﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[5]؛ وقال النّبيّ ﷺ: "أتبعِ السّيئةَ الحسنةَ تمحُها"[6]، وفي الكتاب المقدّس: "أحسنوا إلى مبغضيكم"[7]، و"لا تمنع الإحسان عن أهله إذا كان في طاقة يدك أن تصْنعه"[8].

وما أكثر الشّعراء الّذين دعوا إلى الإحسان، إمّا تأثّرًا بدينهم، أو نتيجة خبرتهم الحياتيّة، أو نضجهم الفكريّ. قال أبو الفتح البستيّ (مِن البسيط):

أَحْسِنْ إلى النّاس تسْتعْبدْ قلوبَهُمُ / فطالما استَعْبَدَ الإنسانَ إحْسانُ[9]

---

(1) **المعجم الكبير**، معجم اللّغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1981م، 344/5، مادّة (حسن).

(2) المرجع نفسه 345/5، مادّة (حسن).

(3) المرجع نفسه، ص 65.

(4) البقرة 2: 195.

(5) القصص 28: 77.

(6) **صحيح سنن التّرمذي**، (محمّد ناصر الدّين الألباني)، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 2000م، 372/2.

(7) لوقا 6: 27.

(8) سفر الأمثال 3: 27.

ISSN: 2709-5312

وقال الحطيئة (مِن البسيط):

مَنْ يَفْلِ الخيْرَ لا يَعْدَمْ جوازِيَهُ / لا يذْهَبُ العرْفُ بين اللهِ والنّاسِ[1]

وقال آخر (مِن الطّويل):

وأحْسِنْ فإنّ المرءَ لا بُدَّ ميّتٌ / وإنّكَ مَجْزِيٌّ بما كُنتَ ساعيا[2]

وقال آخر مِن (البسيط):

ازْرَعْ جميلاً ولو في غَيْرِ مَوْضِعِهِ / فلا يضيعُ جميلٌ أيْنَما زُرِعا[3]

ولم يكتفِ العرب، في أمثالهم، بالدّعوة إلى الإحسان، بل بيّنوا أثره، وفضله، وسلوك كلّ من صانعه والمحسَن إليه، ومن المعاني الّتي قالوا بها:

أ- **السّرعة بالقيام به:** قالوا: "أهْنأ المعروف أوْحاه"[4]، و"خيْرُ البِرِّ عاجلُه"[5]، و"آفة المعروف المَطْل"[6].

ب- **وجوب إتمامه والإجزال فيه:** قالوا: "أتبعِ الدّلوَ الرّشاء (أو رشاءَها)"[7]، و"أتْبعِ الفَرَس لِجامَها، والنّاقة زِمامَها"[8]، و"إنْ أعْطيْتَ فأجْزِلْ"[9].

---

(9) البستي، علي بن محمد، **الدّيوان**، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصّقال، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، لاط، 1989م، ص 187.

(1) الحطيئة، جرول بن أوس، **الدّيوان**، شرح أبي سعيد السّكريّ، دار صادر، بيروت، لاط، 1981م، ص 109.

(2) البيت لأبي العتاهية في: يعقوب، إميل، **موسوعة روائع الحكمة والأدب**، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2016م، 123/1، ولم أقع عليه في ديوانه.

(3) البيت بلا نسبة في: يعقوب، إميل، **معجم لآلئ الشّعر أجمل الأبيات وأشهرها**، دار صادر، بيروت، ودار المؤلّف، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ودار الشّروق، عمان، ط2، 1998م، ص 228.

(4) الميداني، أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، لاط، لات، 392/2، أوحاه: أعجله.

(5) الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاولات الشّعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات.

(6) الموشّى، ص 57.

ج- المُحْسِن خير من المُحْسَن إليه: قالوا: "اليدُ العليا خيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلى"[1].

د- النّهي عن التّمنين: لأنّ "المنّة تهدِم الصّنيعة"[2].

هـ- الإحسان يقابَل بشكر المُحْسَن إليه، حتّى يكاد يصبح هذا الأخيرُ عبدًا للأوّل لشِدّة شكره: قالوا: "مَنْ زَرَعَ المعروف، حَصَدَ الشّكر"[3]، و"بالبرُّ يُسْتَعْبَدُ الحرّ"[4]، و"غَلَّ يدًا مطلقُها، واسْتَرَقّ رقبة معْتقها"[5]، و"النّاسُ عبيدُ الإحسانِ"[6].

و-الإحسان يكفّ ألسنة النّاس عن الذمّ، ويقي مصارع السّوء، ويمحو السّيّئات: قالوا: "الإحسان يقطعُ اللّسان"[7]، و"صنائع المعروف تقي مصارع السّوء (أو الحتوف)[8]، و"أتبع السّيّئة الحسنة تمحها"[9].

---

(7) اليوسي، حسن، **زهم الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق الدّكتور محمّد حجي والدّكتور محمّد الأخضر، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1981م، 309/1؛ والزّمخشري، محمود بن عمر، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م، 309/1. والرّشاء: حَبْل الدّلو.

(8) العسكري، الحسن عبد الله، **جمهرة الأمثال**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988م، 92/1؛ وابن منظور، محمد بن مكرم، **لِسان العرب**، دار صادر، بيروت، لاط، لات، 30/8 (تبع)؛ ومجمع الأمثال 134/1؛ والمستقصى 32/1.

(9) التّوحيدي، علي بن محمد، **البصائر والذّخائر**، تحقيق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق، لاط، لات، 80/2.

(1) الغروي، محمّد، **الأمثال النّبويّة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1981م، 375/2؛ ولسان العرب 424/15 (يدي)؛ ومجمع الأمثال 414/2؛ والمستقصى 356/1.

(2) مجمع الأمثال 287/2؛ والمستقصى 350/1، وفي القرآن الكريم: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَٰتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ (البقرة 2: 364).

(3) مجمع الأمثال 328/2.

(4) الثّعالبي، عبد الملك، **الإعجاز والإيجاز**، تحقيق محمّد التونجي، دار النّفائس، بيروت، ط1، 1992م، ص 28.

(5) جمهرة الأمثال 83/2؛ ومجمع الأمثال 60/2.

(6) جمهرة الأمثال 303/2؛ ومجمع الأمثال 358/2.

(7) الإعجاز والإيجاز، ص 29.

(8) المرجع نفسه، ص 25؛ والثّعالبي، عبد الملك بن محمد، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق وشرح وفهرسة الدّكتور قصيّ الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لاط، لات، ص 422.

(9) ابن عبد ربّه، أحمد، **العقد الفريد**، شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين وغيره، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، 1983م، 112/3؛ ومجمع الأمثال 145/1.

ز- **وجوب مقابلة الإحسان بمثله:** فـ"الأيادي قروض"[1]، و"الصّنائع ودائع"[2]؛ وكفران الإحسان يفسد قلب المحسِن، فـ"الكفرُ مخْبَثَةٌ لنَفْسِ المنعِم"[3].

ولأنَّ بعض النّفوس الشّريرة تقابل الإحسان بالإساءة، قالوا: "اتّق شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إليه"[4]، وضربوا المثل بالمُحْسِن، يجازى بالإساءة، بل بأشدّها بسنمّار[5]، فقالوا: "جزاه جزاء سنمّار"[6].

ثالثًا: اللّبنانيّون والإحسان

ردَّد اللّبنانيّون بعض أمثال العرب بمعانيها حينًا، وبألفاظها حينًا آخر، ومن ذلك قولهم:

أ- **في الإحسان يقابل بشكر المُحْسَن إليه:** حتّى يكاد أن يصبح هذا الأخير عبدًا للأوّل: "من زرع المعروف حصد الشّكر"[7]، و"النّاس عبيد الإحسان"[8]، و"الّي بتِحْسن عليه أميرو، والّي بتحتاج ليه أسيرو"[9].

ب- **الإحسان يمحو السيّئات:** "حسنات قليلة بتدْفع بلوات كثيرة"[10]، و"الحسنات يذهبن السّيّئات"[11]، وأضافوا إلى هذين المعنيين اللّذين قال بهما العرب المعاني الآتية:

---

(1) المستقصى 303/1.

(2) التّمثيل والمحاضرة، ص 422.

(3) مجمع الأمثال 162/2.

(4) مجمع الأمثال 145/1.

(5) هو رجل روميّ بنى قصر الخوَرْنق الّذي بظهر الكوفة للنّعمان بن امرئ القيس، فلمّا فرغ منه، ألقاه النّعمان من أعلاه، فخرّ ميتًا، وإنّما فعل ذلك لئلّا يبني مثله لغيره؛ وقيل: "لأنّه كان يعرف موضع حجر فيه، لو أزاله، تهدَّم القصر" (الثّعالبي، عبد الملك، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 9185م، ص 139؛ ومجمع الأمثال 159/1).

(6) ثمار القلوب، ص 139؛ ولسان العرب 383/4 (سنمر)؛ ومجمع الأمثال 159/1؛ والمستقصى 51/2.

(7) يعقوب 7409، وتقدّم أنّه مثل عربي.

(8) فغالي، ميشال، أمثال وأقوال مأثورة سوريّة لبنانيّة **Proverbes et dictons Syro-Libanais**، صدر عن معهد الإتنولوجيا في باريس سنة 1938م، 1636؛ فريحة، أنيس، **الأمثال اللّبنانيّة الحديثة (إنكليزيّ عربيّ)**، مطبعة دار المرسلين اللّبنانيّين، جونيه- لبنان، لا ط، 1993م، 3961؛ يعقوب 7649؛ وتقدّم أنّه مثل عربي.

(9) رحم، عبد الرزّاق، **الأمثال العاميّة اللّبنانيّة وأثرها في المجتمع**، أطروحة دكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها (غير منشورة)، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، 1982م، 4835؛ يعقوب 823.

ج- عدم الإحسان إلّا لمستحقّه: قالوا: "المعروف مع غير أهلو حرام"[1]، و"الّي بيعْمل منيح مع الّي ما بيِستحقّو مثل الواقد شمعة ببيت العِمْيان"[2].

د- سَتْر المعروف إذا قمت به تجنّبًا للتّمنين والمباهاة؛ ونشره إذا نلته تعبيرًا عن شكرك لمن قام به، وتشجيعًا على الإحسان: قالوا: "إذا عملت معروف استروا، وإذا نلت معروف انشروا"[3].

هـ- عدم حَصْر الإحسان بناس دون الآخرين: فـ"الحسنة بتجوز عَ راكِب الفَرَس"[4].

و- عدم طلب الإحسان بالأمر والخشونة والمُكابرة: "الحسنة ما بتكون بالدّبوس"[5]. وردّدوا المثل العربيّ: "اتّقِ شرّ من أحسَنْت إليْه"[6]، وبالغوا في هذا المعنى فزعموا أنّ "أصل الشّرّ فعل الخير" [7]، و"خيرًا تفعل شرًّا تلقى"[8]، و"خير ما عملنا، الشّرّ منين إجانا"[9]، و"اعمل معروف مع كلب، ولا تعملو مع ابن آدم"[10].

---

(10) يعقوب 2896.

(11) يعقوب 2897، والمثل جزء من آية قرآنيّة (انظر: سورة هود 11: 114).

(1) فريحة 3723؛ يعقوب 7237.

(2) يعقوب 1026.

(3) يعقوب 330.

(4) فغالي 2763؛ أبيلا، فردينان يوسف، **الأمثال الشّعبيّة في لبنان الجنوبيّ**، دار مازوناف ولاروز، باريس، لا ط، 1772؛ يعقوب 2898. وراكب الفرس كناية عن الرّجل الغني أو الوجيه في قومه.

(5) فغالي 1582؛ فريحة 1407؛ يعقوب 2899.

(6) فريحة 68؛ أبيلا 121؛ يعقوب 136.

(7) فغالي 1607؛ فريحة 215؛ يعقوب 522.

(8) فغالي 1616؛ فريحة 1585؛ يعقوب 3269.

(9) يعقوب 3260.

(10) فريحة 254؛ يعقوب 602.

رابعًا: تعريف الإساءة

الإساءة، في اللّغة، مَصْدَر "أساءَ"، وأساء فُلان: أتى بقبيح من قول، أو فعل، ولم يُحْسِن. وأساء فُلانُ له وإليْه وعليه وبه: فعل به ما يكره، وأساء الشّيءَ: أفسده، ولم يُحْسِن عمله، وأساء الظّنّ بفُلان: ارتاب فيه وشكّ[1].

والإساءة، في الاصطلاح، "قولٌ، أو فعلٌ يُسبّب للآخر كَدَرًا وغمًّا، أو يلحق به ما يكره"[2].

خامسًا: العرب والإساءة

إن لم تكن الإساءة والظّلم والتّعدّي مكروهة في العصر الجاهليّ، كما بيّنت في فصل الخير والشّرّ من أطروحتي هذه، فإنَّ العرب كرهوا الإساءة، وخاصّةً بعد نزول الإسلام وتأثيره في نفوسهم، وقول النّبيّ محمّد ﷺ : "جُبِلَتِ النّفوسُ على حُبِّ مَنْ أحْسَنَ إليها، وبغض من أساء إليها"[3]. وفي أمثالهم قال العرب في:

أ- مَنْ أصْلح ما أفسدَه غيره: "أَصْلَحَ غَيْثٌ ما أَفسَدَ البَرْد"[4].

ب- النّهي عن الإساءة إلى من قدّم الإحسان: "لا تَبُلْ في قليب قد شرِبْتَ منه"[5].

ج- من يزيد الأمور سوءًا أو فسادًا: "ضِغْثٌ على إبّالة"[6]، و"زاد الطّينَ بِلّة"[7]، و"زاد في الطّنبور نغمةُ"[8]، و"زاد في الشَّطرنج بغلة"[9]، و"أساء رَعيًا فسقى"[10].

---

(1)**المعجم الكبير**، معجم اللّغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1981م، 11/13 الثامن عشر: 1119، مادّة (سوء).

(2) نعمة، أنطون وآخرون، **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000م، مادّة (سوء).

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصّغير وزيادته: الفتح الكبير**، أشرف على طبعه: زهير الشّاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لا ط، ص 389.

(4) زهر الأكم 255/3؛ ومجمع الأمثال 402/1.

(5) جمهرة الأمثال 418/2؛ ومجمع الأمثال 212/2؛ والمستقصى 253/2، والقليب: البئر.

(6) جمهرة الأمثال 6/2؛ ولسان العرب 11/6 (أبل)؛ ومجمع الأمثال 419/1؛ والمستقصى 148/2، والضّغث: قبضة من الحشيش يختلط فيها الرّطب باليابس. إبّالة: حزمة من الحطب.

(7) خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربيّة**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م، ص 336.

(8) مجمع الأمثال 327/1.

د- مَنْ ضَرَرُه أكثر من نفعه: "بَقْل شهر وشَوْك دَهر"[1]، و"يبني قصرًا، ويَهْدِم مِصْرًا"[2].

هـ- ما يعود بالنّفع على أحد النّاس قد يعود بالضّرر على غيره: ما ينفع "الكَبِد يضُرّ الطُّحال"[3].

و- النّافع يتحوّل إلى ضارّ: "رُبّ غيْثٍ عاد عَيْثًا، ووبْل عاد وبالًا"[4].

ز- الضّار قد يتحوّل إلى نافع: "رُبّ ضارّة نافعة"[5].

ح- الإساءة والشّرّ والهدم أيسر من الإحسان والخير والبناء: "الهَدْم أيْسر من البناء"[6].

سادسًا: اللّبنانيّون والإساءة

تشابهت الأمثال اللّبنانيّة والأمثال العربيّة في معانيها بموضوع الإساءة، فقد قال اللّبنانيّون في:

أ- عاقبة الإساءة على المسيء: "الّي بيزْرع مسَبّة، بيحصُد تشاقيع"[7]، و"الّي بيطبُخ (أو بحرّك) السّم بدوقو"[8]، و"الّي بيلْعب بالتّراب، بعفّر عينيه"[9]، و"الرّزيل بورّت لأهلو المسبّة"[10].

ب- ارتداد الإساءة إلى المسيء: "الّي يبحْفُر حفرة بيوقع فيا"[11].

---

(9) المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

(10) جمهرة الأمثال 112/1؛ ومجمع الأمثال 335/1؛ والمستقصى 152/1؛ وأصله أن يسيء الراعي رعي الإبل نهاره، حتّى إذا أراد أن يرجعها إلى أهلها، كره أن يظهر لهم سوء أثره عليها، فيسقيها الماء حتّى تمتلئ أجوافها، فيزيدها ذلك ضررًا.

(1) مجمع الأمثال 99/1، والبقل: نبات يغتذي به الإنسان.

(2) مجمع الأمثال 428/2.

(3) المرجع نفسه 329/2.

(4) التّمثيل والمحاضرة، ص 237، الغَيْث: المطر، والعَيث: الضّرر والفساد. الوبْل: المطر الشّديد. الوبال: سوء العاقبة. ويلاحظ الجناس غير التّام بين "الغيْث" و"العيْث"، وبين "الوبْل" و"الوبال".

(5) محيي الدّين عبد الحميد محمد، **الفرج بعد الشّدّة**، مطبعة حجازي، القاهرة، ط1، 1938م، 205/3.

(6) التّمثيل والمحاضرة 186/6؛ وثمار القلوب، ص 522.

(7) الحرّ، حسن، **الأمثال الشّعبية الجنوبيّة من خلال بلدة جباع**، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب، الجامعة اللّبنانيّة، (الفرع الأوّل – بيروت)، 1981م، 230؛ يعقوب 990.

(8) أبيلا 763؛ يعقوب 1009.

(9) فريحة 491؛ يعقوب 1035.

(10) فريحة 1790؛ يعقوب 3632.

ج- عقاب المُسيء المؤذي حقّ وعدل: "بسَين المئذي قتلو حلال"[1]؛ ولكنّ هذا لا يعني مبادلة الإساءة بالإساءة: "لا تعامل النّحس بعمايلو"[2].

د- المُسيء لا يخجل من إساءته: "الّي استحوا ماتوا"[3].

هـ- غلبة الإساءة والمسيء على الإحسان والمُحْسِن: "الّي بِفَسّي بيغلب الّي بِبَخّر"[4].

و- من العيب مبادلة الإحسان بالإساءة: "عيب عَ الّي بيشْرَب من البير، وبيرمي فيه حَجَر"[5].

ز- الضّار قد يتحوّل إلى نافع: "رُبّ ضارّة نافعة"[6].

لا شكّ أنّ معظم أمثال العرب واللّبنانيّين في مسألتي الإحسان والإساءة أقوال حكميّة مستمدّة من الأديان السّماويّة، والتّجربة الحياتيّة، والأخلاق الإنسانيّة السّاميّة.

أقول: "معظمها"، لأنّي أتحفّظ على المثل العربي اللّبنانيّ المشترك القائل: "اتّق شرّ من أحْسَنْتَ إليه"، ولو أكملوه بالقول: "اتّق شرّ من أحسَنْتَ إليه"، إن كان لئيمًا"، لكان مقبولًا؛ أمّا أن نتّقي شرّ كلّ من أحسنّا إليهم، فهذا يعني العيش بقلق، وبحَذَر من هؤلاء، فإذا كان علينا أن نحذر هؤلاء، فمِمّن لا نحذر؟ ألا يعني، وبطريقة غير مباشرة، تجنّب الإحسان لكي نعيش باطمئنان دون حذر؟

أمّا قول اللّبنانيّين: "اعمل معروف مع كلب، ولا تعملو مع ابن آدم"، و"أصل الشّرّ فعل الخير"، و"خيرًا تفعل شرًّا تلقى"، ففي غاية الخطأ والفساد، لأنّه إذا لم نحسن إلى الإنسان، فَمَنِ الّذي نُحْسِن إليه؟ أنُحْسِن إلى الحيوانات؟ ومتى كان الخير يؤدّي إلى الشّرّ؟

إنّ هذه الأمثال تناقض كلّ أمثال اللّبنانيّين الّتي تحثّ على الإحسان، وخاصّةً، قولهم: "النّاس عبيد الإحسان"، وهي بلا شكّ وليدة تجربة شخصيّة لاقى فيها صاحبها شرًّا نتيجة إحسانه، فعمَّمها مَعَ

---

(11) فريحة 462؛ يعقوب 977.

(1) فريحة 885؛ يعقوب 1817.

(2) فريحة 3111، يعقوب 6029.

(3) يعقوب 797.

(4) فغالي 964؛ فريحة 417؛ يعقوب 913.

(5) فريحة 2468؛ يعقوب 4926.

(6) يعقوب 3529.

آخرين مرّوا بالتّجربة نفسِها، فعبَّروا عن تجاربهم بهذه الأمثال، ولكنَّ هؤلاء قلّة قليلة لا يمثّلون غالبيّة اللّبنانيّين؛ ولذلك يجب طمس هذه الأمثال، والعمل على محوها من النّصوص والنّفوس معًا بمختلف الوسائل المتاحة.

المبحث الثّاني: الاعتدال والإفراط

أولًا: تعريف الاعتدال

الاعتدال، في اللّغة، مَصْدَر "اعْتَدَلَ" بمعنى: توسَّطَ بين حالين في كمّ، أو كيْف، أو تَناسُب. يُقال: ماء مُعْتَدِل: بين الحارّ والبارد. وجوّ مُعْتَدِل: بين الحرارة والبرودة. وجسم مُعْتَدِل: بين الطّول والقِصَر، أو بين البدانة والنّحافة. واعتدل: استقام[1].

والمقصود بالاعتدال، هنا، "التّوسّطُ بين حالين"[2]، و"اتّزانٌ في الحكْم والرّأي، ملازمة الموقف الوسط"[3].

ثانيًا: العرب والاعتدال

دعا الدّين الإسلاميّ إلى الاعتدال، ففي القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾[4]، وقال النّبيّ محمّد ﷺ: "خير الأمور أوسطها"[5].

وكذلك دعا الشّعراء إلى الاعتدال، قال ابن الورديّ (مِن الرّمل):

بَيْنَ تَبْذيرٍ وبخلٍ رُتْبَةٌ / فَكِلا هَذَيْنِ إنْ زادَ قَتَلْ[6]

---

(1) مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللّغة العربيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطبعة الأميريّة، القاهرة، ط2، 1973م، مادّة (عدل).

(2) المرجع، مادّة (اعتدال).

(3) المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، مادّة (عدل).

(4) الإسراء 17: 29.

(5) البيهقيّ، أحمد بن موسى، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد النّدوي، وعبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد، القاهرة، ط1، لات، 275/8.

وقال أبو عُيينة المهلبيّ (مِن الطّويل):

عَلَيْكَ بِأَوساطِ الأمورِ فإنَّها / نَجاةٌ، ولا تَرْكَبْ ذَلولًا ولا صَعبا[1]

وقال آخر (مِن البسيط):

فَكُنْ على حالةٍ وُسْطى تَكُنْ رَجُلًا / بالجِدّ مُتَّسِمًا بالبِشْرِ مُبْتَسِما[2]

ورأى العربُ أنّ "الحسنة بين السّيّئتيْن"[3]، وتعدَّدت أمثالهم في الدّعوة إلى التّوسُّط في الأمور، وردَّدوا قول الرّسول ﷺ : "خيرُ الأمور أَوْسَطُها"[4].

وقالوا: "لا تكنْ حلوًا فتؤكل (أو فَتُزْدَرَد، أو فَتُسْتَرَط)، ولا مرًّا فتُلْفظ (أو فَتُعْقى)"[5]، و"لا تكنْ رطبًا فتُعْصر، ولا يابسًا فتُكْسَر"[6].

ثالثًا: اللّبنانيّون والاعتدال

دعا اللّبنانيّون كالعربِ إلى الاعتدال، وتعدَّدت أمثالهم فيه. قالوا: "شي ومنّو"[7]، و"خير الأمور الوسط"[8]، و"كثر التّناهي غلَط، خير الأمور الوسط"[9]، و"لا تطوّلا، ولا تقصّرا"[10]، و"لا تكون رطب بيعصروك، ولا يابس بيكسروك"[11].

---

(6) الورديّ، زين الدين عمر، **ديوان ابن الورديّ**، تحقيق: عبد الكريم هنداويّ، ط1، دار الأفق العربية، 2006م، القاهرة، ص 436.

(1) البيت مع نسبته في موسوعة روائع الحكمة والأدب 250/1.

(2) البيت بلا نسبته في موسوعة روائع الحكمة والأدب 250/1.

(3) العقد الفريد 111/3؛ ومجمع الأمثال 214/1.

(4) الأمثال النّبويّة 393/1؛ وجمهرة الأمثال 419/1؛ ومجمع الأمثال 214/1؛ والمستقصى 77/2.

(5) العقد الفريد 111/3؛ ولسان العرب 333/7 (سرط)؛ ومجمع الأمثال 232/2؛ والمستقصى 258/2. الإسترَاط: الإبتلاع. الإعقاء: لفظ الشَّيْء لمرارته.

(6) مجمع الأمثال 259/2.

(7) فريحة 2099؛ يعقوب 4200، أي: لا تُبالغْ، ولا تُكْثِر".

(8) فغالي 108؛ فريحة 1570؛ أبيلا 579؛ يعقوب 3246.

(9) فريحة 2835؛ يعقوب 5549.

(10) فريحة 2109؛ يعقوب 6027.

رابعًا: تعريف الإفراط

الإفراط، في اللّغة، مَصْدَر "أفْرَطَ"، بمعنى: جاوَزَ الحَدَّ والقَدْرَ في قَوْل أو فعْل. وأفرط عليه: حمَّله ما لا يطيق، وأفْرَطَ فُلانًا: أعْجَلَه، وأفْرَطَ أمْرَه، أو في أسره: أعْجله، وأعْجَلَ فيه... [1]

والمقصود بالإفراط هنا، "مُجاوزة الحدّ في الزّيادة"[2]، أو "استعمال شيء يتجاوز حدود المعقول"[3].

خامسًا: العرب والإفراط

نهى الإسلام عن الإسراف، ففي القرآن الكريم: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[4] و﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[5]. ويرى العربُ أنّ الزّيادة كالنّقصان في عدم الصّلاح وعدم الجودة، وتعدَّدت أمثالهم في هذا المعنى، قالوا: "الزّائد أخو النّاقص[6]، و"كلّ زائد ناقص"[7]، و"الزّيادة في الحدّ نقصان من المحدود"[8]، و"الشّيء إذا جاوز حدّه، شاكل ضدّه"[9]، و"عند التّمام يكون النّقصان"[10].

---

(11) فريحة 3133؛ يعقوب 6061.

(1) المعجم الوسيط، مادّة (فرط).

(2) المرجع نفسه، مادّة (إفراط).

(3) المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، مادّة (فرط).

(4) الأعراف 7: 31.

(5) غافر 40: 28.

(6) معجم الأمثال والحكم العربيّة، ص 170.

(7) الشَّيبي، محمد بن علي، **تمثال الأمثال**، تحقيق أسعد ذبيان، دار المسيرة ودار بيروت، ط1، 1982م، 525/2؛ ومجمع الأمثال 171/2.

(8) مجمع الأمثال 324/1. يضرب في النّهي عن الإفراط في المدح.

(9) ابن عربشاه، أحمد بن محمد، **فاكهة الخلفاء**، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1990م، ص 254.

(10) الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاولات الشّعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات، 450/1.

وحذّروا من عواقب الإسراف، فـ"ما بعد الغايات إلّا الآفات"[1]، و"من كان لك كُلُّه، كان عليك كَلُّه"[2]، و"من كثرة الملّاحين غِرقِت السّفينة"[3]. وكنّوا عن الإسراف والمبالغة ومُجاوزة الحدّ بالقول: "بلغ السّكين العظم"[4]، و"بلغ السّيل الزُّبى"[5]، و"بَلَغ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ"[6].

سادسًا: اللّبنانيّون والإفراط

نهى اللّبنانيّون في أمثالهم عن الإفراط والإسراف، فقالوا: "إذا كنت سيد، لا تزيد"[7]. وحذَّروا من عاقبتها، فقالوا: "الّي بكبّر فشختو بيوقع"[8]، و"من كبّر فشختو أكتر ما فيه بينْفِسِخ"[9]، و"الّي بِكَبّر لقمتو، بِغصّ فيا"[10]، و"كتْر الدَّقّ بفِك اللحام"[11]، و"كتْر الرواح عَ إمّك وأبوك بيكْرهوك"[12]، و"كتْر الزيار بيقطع صاحبو"[13]، و"كتْر الصراع بتوقاع"[14]، و"كتْر التّفرفر بكسّر الجوانح"[15]، و"كتْر الحزن (أو النوح) يعلّم البكي"[16].

---

(1) المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.
(2) مجمع الأمثال 327/2.
(3) مجمع الأمثال 329/2.
(4) تمثال الأمثال 265/1؛ ومجمع الأمثال 96/1؛ والمستقصى 13/2.
(5) جمهرة الأمثال 220/1؛ والعقد الفريد 121/3؛ ومجمع الأمثال 91/1، 93.
(6) جمهرة الأمثال 220/1؛ ومجمع الأمثال 42/1؛ والمستقصى 13/2، والطّبيان للفرس كالثّديين للمرأة، وإذا بلغهما الحزام، سقط السَّرْج.
(7) رحم 229؛ أبيلا 756؛ يعقوب 375.
(8) فغالي 84؛ فريحة 423؛ الحرّ 231؛ يعقوب 921.
(9) فريحة 3868؛ يعقوب 7491.
(10) فغالي 231؛ فريحة 424؛ أبيلا 166؛ يعقوب 922.
(11) الحرّ 244؛ يعقوب 5552.
(12) يعقوب 5553.
(13) فريحة 2837؛ يعقوب 5554.
(14) يعقوب 5557.
(15) فريحة 2834؛ أبيلا 95؛ يعقوب 5544.
(16) فغالي 1826؛ فريحة 2836؛ يعقوب 5550.

ورأوا أنّ الزّيادة في الشّيء يؤدّي إلى نتيجة عكسيّة، قالوا: "كِثْر الشّدّ برَخّي"[1]، و"كلّ شي زاد بالمعنى نقص"[2]، و"من طلب الزّيادة وقع بالنّقصان"[3]، و"من طلبو كلّو، تركو كلّو"[4]، "كثْرة الزّيارة بتقطع شروش المحبّة"[5]، و"كثْرة الضّحك (أو المزح) بتْقلّل الهيبة"[6]. وردَّدوا المثل العربي بلغتهم، فقالوا: "الزايد خيّ النّاقص"[7]، وكما قالت العربُ: "من كثْرة الملّاحين غِرقِت السّفينة"[8]، قال اللّبنانيّون: "كثْرت الطّبّاخين، شَوْشَط الطعام"[9]، و"إذا كِثْرِت الأيادي بتحْرِق الطعام"[10].

يلاحظ أنَّ العرب واللّبنانيّين أجمعوا على الدّعوة إلى الاعتدال في كلّ أمورنا الاجتماعيّة والنّفسيّة، مردّدين قول الرّسول ﷺ : "خير الأمور أَوْسَطها". هذه الحكمة العربيّة الخالدة الّتي تغني عن محاضرات في السّلوك الاجتماعيّ والعلاقة مع النّاس، وكافّة شؤون الحياة.

ولم يكتفوا بهذه الدّعوة، بل بيّنوا ضررَ الإسراف وعواقبه، سواء بالنّسبة إلى الصّحّة الجسديّة، أو النّفسيّة، أم الخسارة المادّيّة، أم العلاقات الاجتماعيّة.

واللّافت التّطابق بين أمثال العرب وأمثال اللّبنانيّين سواء في الحثّ على الاعتدال، أو في النّهي عن الإسراف، لا يشذّ عنها أيّ مثل، أو قول سائر، أو بيت شعريّ. وذلك بفضل التّجربة الاجتماعيّة، والخبرة في ممارسة الأعمال.

---

(1) فغالي 66؛ فريحة 2838؛ الحرّ 244؛ يعقوب 5556.
(2) فريحة 2917؛ يعقوب 5705.
(3) فريحة 3838.
(4) فريحة 3839؛ يعقوب 7440.
(5) فريحة 2844؛ يعقوب 5568.
(6) فغالي 278؛ فريحة 2836؛ يعقوب 5570.
(7) فغالي 271؛ فريحة 1833؛ رحم 835؛ يعقوب 3702.
(8) مجمع الأمثال 392/2.
(9) فريحة 2845؛ يعقوب 5571.
(10) يعقوب 374.

المبحث الثّالث: الاعتماد على النّفس والاتّكال على الغير

أولًا: العرب والاعتماد على النّفس

دعا الشّعراء العرب إلى الاعتماد على النّفس، وعدم الاتّكال على الآخرين في شؤوننا الحياتيّة. قال الطغرائيّ (مِن البسيط):

وإنَّما رَجُلُ الدّين وواحِدُها / مَنْ لا يُعَوِّلُ في الدُّنيا على رَجُلِ[1]

وقال الإمام الشّافعيّ (من مجزوء الكامِل المُرَفَّل):

ما حَكَّ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكْ / فَتَولَّ أنتَ جميعَ أمرِكْ[2]

وقال المتنبّيّ (من الوافِر):

خليلُكَ أنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلّي / إذا كَثُرَ التَجمُّلُ والكلامُ[3]

وقال أحمد شوقي (مِن الطّويل):

ومَنْ يَسْتَعِنْ في أمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ / يَخُنْهُ الرَّفيقُ العَوْنُ في المسلِكِ الوَعْرِ[4]

وتركّزَت أمثال العرب في أمرين:

– أوّلهما: أنَّ من يتّكِل على الآخرين، لا يصل إلى مبتغاه. قالوا: "من اتّكَلَ على زاد غيره، طال جوعه"[5]، و"من يمتطي جواد غيره، لا يصل إلى دياره"[6]، و"مَنْ يعالج مالك غيْرَك يسأم"[7].

---

(1) الطّغرائي، الحسين بن علي، **الديوان**، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، 1300هـ.، ص 56.

(2) الشّافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الشّافعيّ**، جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.، ص 111.

(3) المتنبي، ابن الحسين، أحمد، **شرح ديوان المتنبّيّ**، وضعه عبد الرّحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، 1980م، 192/4.

(4) شوقي، أحمد، **الموسوعة الشوقيّة**، جمع وترتيب وشرح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م، 338/3.

(5) مجمع الأمثال 328/2.

(6) موسوعة روائع الحكمة والأدب 81/1.

ISSN: 2709-5312

– ثانيهما: الحثّ على القيام بأمورنا، وحلّ مشاكلنا بأنفسنا. قالوا: "اقْلَعْ شوكَك بيَدِك"[1]، و"لم يحمل خاتمي مثل إصبعي"[2]، و"ليس للحمار الواقع مثل صاحبه"[3]، و"ما حكّ جلدك مثل ظفرك"[4]، و"ما حكَّ ظهري مثل يدي (أو مثل ظفري)"[5]، و"ما سَدَّ فقرك مثل ذاتِ يدك"[6]، و"ما نظر لأمري مثل نفسي"[7].

ثانيًا: اللّبنانيّون والاعتماد على النّفس

تركّزت أمثال اللّبنانيّين في مسألة الاعتماد على النّفس في الأمور الآتية:

أ– **إنّ من يتّكل على الآخرين لا يصل إلى مبتغاه.** قالوا: "الّي ما بياكُل من زِوّادتو (أو من إيدو)، ما بيِشْبَع"[8]، و"الّي ما بيِشْرَب من كفُّو، ما بيِرتوي"[9]، و"الّي ما بيِمْشي عَ جريّاتو، ما بتِنْقضى شغَيْلاتو (أو حوَيْجاتو)"[10].

ب– **إنّ الاتّكال على النّفس يجنِّب المذلّة، وتمنين النّاس بالجميل.** قالوا: "بدل ما قول للأجير: يا سيدي، بِقْضي حاجتي بإيدي"[11]، و"بعْمِل حاجتي بإيدي، ولا بقول للكلب، يا سيدي"[12]، و"لقمة جاري ما بِتْشَبِّعْني، وعارها متبَّعْني"[13]، و"بلا مداس، ولا جميلة النّاس"[14]، و"نَجِّر بفاس، ولا تحتاج النّاس"[15].

---

(7) مجمع الأمثال 318/2.

(1) معجم كنوز الأمثال والحكم العربيّة، ص 324.

(2) مجمع الأمثال 257/2.

(3) المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

(4) معجم كنوز الأمثال والحكم العربيّة، ص 324.

(5) تمثال الأمثال 553/2؛ ومجمع الأمثال 268/2، 318؛ والمستقصى 321/2.

(6) مجمع الأمثال 190/2؛ والمستقصى 323/2.

(7) مجمع الأمثال 327/2.

(8) رحم 1174؛ يعقوب 1129.

(9) فغالي 337؛ فريحة 566؛ يعقوب 1149.

(10) فغالي 381؛ فريحة 575؛ يعقوب 1165.

(11) يعقوب 1722.

(12) رحم 1870؛ يعقوب 1935.

(13) فريحة 3191؛ يعقوب 6202. يعقوب 2026. بلا: بدون. المداس: حذاء يُصنع من جلد الماعز والبقر. جميلة: منّة. أصله أن عريسًا استعار مداسًا، وفي موكب عرسه سار صاحب المداس وراءه قائلًا له: "انتبه للمداس، قدّامك حجر، لا تِدعس بالوحْل، حيّد عن الميّ". فسمع أحد أقارب

وبالغ بعضهم في هذا المعنى، ففضَّل الموت على الاستعانة بالنّاس، المقرونة بالمذلّة. فقال: "الّي ما فيه لحالو، يموت أحلالو"(1). وتجنّبًا للمذلّة قالوا: "ريت إيدي الشّمال ما تعتاز إيدي اليمين"(2)، وأشفقوا على من لا يستطيع القيام بحاجاته بنفسه، فقالوا: "يا دلّ الّي ما عندو ضافير يحكّ جلدو"(3).

ج- **إنّ الاتّكال على الغير قد يأتي بنتائج معكوسة**، أي: بالضّرر بدل النفع. قالوا: "الّي بيتّكل عَ النّاس تَ تاجِرْلو، خوازيق بتْنَجِّرْلو"(4).

د- **تجنّب اللّجوء إلى الغير للمساعدة**، كلّما أمكننا ذلك. قالوا: "إذا شفت حاجتك بالسوق، لا تطلبها منْ خَيّك"(5)، و"الّي فيك تعملو، لا تكلّف غيرك (أو حدا) فيه"(6)، و"الّي ما عِنْدو غلام، يِعْمِل غلام نفسو"(7).

هـ- **الاتّكال على النّفس هو الّذي يحقّق للإنسان رغباتِه**، وأهدافَه، ويضاعف أرباحَه. قالوا: "لولا كمّي، ما أَكَل تمّي"(8)، و"ما بجِكّ جلدك متل ضفرك"(9)، و"ما بيِحْمِل خاتمك متل خنصرك"(10)، و"ما

---

(14) الرّاسي، سلام، **في الزّوايا خبايا**، مؤسّسة نوفل، ط3، 1983م، ص 13 تاسعًا: 141؛ العريس كلامه، فهزّته النّخوة، فأتى بمداسه، وألبسه للعريس، وهو يقول: "المداس مداسي، ادعس ولا يهمّك، كلّ المداس عَ حسابك، مداسي فداك". وهنا انتفض العريس، ونزع المداس من رجليه، وقال هذا القول الّذي صار مثلًا.

(15) أبيلا 1796؛ يعقوب 7681.

(1) رحم 1184؛ يعقوب 1188.

(2) فغالي 395؛ فريحة 1822؛ يعقوب 3684. ريت: ليت.

(3) فريحة 4179؛ أبيلا 1788؛ يعقوب 8062. دلّ: ذُلّ.

(4) فغالي 2519؛ فريحة 455؛ يعقوب 967.

(5) فغالي 1523؛ رحم 195؛ يعقوب 320.

(6) يعقوب 1083.

(7) يعقوب 1178.

(8) فغالي 1515؛ رحم 4024؛ يعقوب 6294.

(9) فغالي 366؛ فريحة 3262؛ الحر 648؛ يعقوب 6361.

(10) يعقوب 6416.

بيمْسَح دمعتك إلّا إيدك"[1]، و"ما بينْطر الكرم إلّا صاحبو"[2]، و"حِطّ إبنك بكمّك، ولا تسلّمو لإمّك"[3]، والاعتماد على النفس يأتي بالرّبح والغنيمة، فـ"الّي بيحْضَر عنزتو (أو بقرتو)، بتْجِبْلو تَوْم"[4].

و- إنّ قانون الحياة أن يعالج كلُّ إنسانٍ مشكلاتِه بنفسِه. قالوا: "كلّ مين بقَلّعْ شوكو بإيدو"[5]، و"كلّ مين بيشْرَب عن سطحو"[6]، و"الإنسان لازم يكون حكيم نفسو"[7]، و"الإنسان ما لو غير باعو وذْراعو"[8].

ز- إنَّ من يتّكل على نفسه يجني الفرح والغنيمة. قالوا: "قميصي بشِلّا، ورغيفي بهِلّا، والدّني مش معلّقة ع خَنْصري كِلّا"[9]. وقالوا فيمن يعتمد على نفسه كنايةً: "بيشرب من كفّو"[10].

توحّد العرب واللّبنانيّون في الأمثال بموضوع الاعتماد على النّفس، فكلّها تدعو إلى هذا الاعتماد، وتجنّب الاتّكال على الآخرين في حلّ مشاكلنا؛ لكنَّ اللّبنانيّين كانوا أكثر أمثالًا وأكثر تفصيلًا، إذ لم يكتفوا بالدّعوة إلى هذا الاعتماد، بل بيّنوا الضّرر النّاتج عن الاتّكال على الغير، مُبَيّنين فوائد هذا الاعتماد النّفسيّة والماديّة. وقد غالى بعضُهم في فوائد هذا الاعتماد وأضرار الاتّكال على الغير، فَفَضّل الموت على هذا الاتّكال.

ولا شكّ أنّ الحكمة العربيّة واللّبنانيّة في هذه المسألة لا تشوبها شائبة، فالاعتماد على النّفس هو أساس نجاح الإنسان وتطوّره، وتنتج عنه الثّقة بالنّفس، وقوّة الشّخصيّة، والخبرة في الحياة، وإتقان العمل، ومحبّة النّاس؛ أمّا الاعتماد على الغير، فيُولّد الفشل، والخيبة، والخسارة، والكسل، وعدم الثّقة بالنّفس.

---

(1) فريحة 3332؛ يعقوب 6463.

(2) رحم 3335؛ يعقوب 6470.

(3) أبيلا 1376؛ يعقوب 6470.

(4) فغالي 1918؛ فريحة 461؛ أبيلا 598؛ يعقوب 976.

(5) فغالي 2165؛ فريحة 2975؛ رحم 3712؛ يعقوب 5772.

(6) رحم 3720؛ يعقوب 5778.

(7) الحرّ 129؛ يعقوب 1438.

(8) فغالي 338؛ فريحة 718؛ يعقوب 1442. الباع: المسافة ما بين الكفَّين إذا بُسِطت الذراعان، وهنا بمعنى اليد. دراعو: ذِراعه.

(9) فغالي 1035؛ رحم 3510؛ يعقوب 5463. بشِلّا: أخيطها. بهلّا: أرقّق العجين.

(10) أبيلا 1758؛ يعقوب 2276.

ISSN: 2709-5312

المبحث الرّابع: الأمل واليأس

أولًا: تعريف الأمل

الأمل، في اللّغة، مَصْدَر "أَمَلْ"، وأَمَلَ الشّيء: رجاه وترقّبه[1].

والأمل، في الاصطلاح، "ارتياح القلب في انتظار ما هو مَحْبوب عنده"[2]، و"تمنّي أمر صعب أو مُستبعد"[3].

ثانيًا: العرب والأمل

قال النّبيّ صلى الله عليه وسلّم: "الأمل رحمة لأمتّي، لولا الأملُ ما رضّعت والدة ولدَها، ولا غرس غارِس شجرًا"[4]. والأمل يلازم المرء طوال حياته، قال كعب بن زهير (مِن البسيط):

والمَرْءُ ما عاش مَمْدودٌ له أَمَلٌ / لا تنتهي العَيْنُ حتّى ينتهي الأثَرُ[5]

والأمل هو المعزّي في الشّدائد، قال البحتريّ (مِن الكامِل):

لولا الرّجاء لَمُتُّ من أمِ الهوى / لكنَّ قلبي بالرّجاء مُوَكَّلُ[6]

وقال الطّغرائيّ (مِن البسيط):

أُعَلّلُ النّفْسَ بالآمالِ أرْقُبُها / ما أضْيَقَ العَيْشَ لولا فسحة الأملِ[7]

وقال جميل جميل صدقي الزهاويّ في أهميّة الأمل بالنّسبة إلى الإنسان (مِن البسيط):

يعيشُ بالأمَلِ الإنسانُ فَهْوَ إذا / أضاعَهُ، زال عنْه المسّعْيُ والعملُ

---

(1) المعجم الوسيط، مادّة (أمل).

(2) الكاشاني، محسن، **المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء**، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران، 1920م، 249/7.

(3) المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، مادّة (أمل).

(4) المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط3، 1983م، 173/77.

(5)صنعة، كعب بن زهير، **الدّيوان**، الدار القوميّة للطباعة والنّشر، لاط، 1950م، ص 229.

(6) البحتري، الوليد بن عبيد، **الدّيوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ط2، لات، 1600/3، الهامش.

(7) الطغرائي، ديوانه، ص55.

ISSN: 2709-5312

لم يَعْبُدِ النّاسُ كلّ النّاس في زمنٍ / سوى إلهٍ لهُ شأنٌ هو الأمـلُ[1]

والأمل لذّة عند العرب، قالوا: "الأمل أحد اللّذّتَيْن"[2]، وهو لا ينقطع عند الإنسان ما دام في أجله بقيّة، قالوا: "الآمال مصائد الآجال"[3]، و"الأمل يساوِق الأجل"[4]، و"لا تخرج النّفسُ من الأمل حتّى تدخل في الأجل"[5]. وقالوا في تمنّي المُحال: "قُصارى المتمنّي الخَيْبة"[6] و"ربّ أُمْنِيّة جلبت مَنيّة"[7]، و"إنّ ليْتًا، وإنّ لوًّا عناءُ"[8]، وحثّوا على العمل والجدّ، وتجنّب التّلهّي بالأماني، والتّقصير في العمل، فقالوا: "الخِذْلان مُسامرةُ الأماني، والتّوفيق رفضُ التّواني"[9].

ثالثًا: اللّبنانيّون والأمل

أشار اللّبنانيّون كالعرب إلى ملازمة الأمل للإنسان طوال حياته، فقالوا: "ابن آدم بِضَلّ متْأمّل تَ يتْحَمّل"[10]، و"يشيب المرء وتشيب معه خصلتان: فرط الحِرص، وطول الأمل"[11].

---

(1) البيتان له في موسوعة روائع الحكمة والأدب 338/1.

(2) الأصفهاني، حمزة بن الحسن، **الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة**، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، ط2، 1976م، 512/2.

(3) البصائر والذّخائر 126/7.

(4) محاضرات الأدباء 458/1.

(5) **فرائد الأدب**، مطبوع مع المنجد، دار المشرق، بيروت، ط24، 1981م، ص 984.

(6) مجمع الأمثال 124/2.

(7) مجمع الأمثال 302/1؛ والمستقصى 94/2. وتقول العرب في المعنى نفسه: "رُبّ طمع أدنى إلى عَطب" (مجمع الأمثال 302/1).

(8) زهر الأكم 149/1؛ ومجمع الأمثال 88/1. والمثل من قول أبي زبيد الطّائي (من الخفيف):

ليت شعري وأيْن منّي لَيْتٌ / إنّ ليتًا وإنّ لوًّا عناءُ

(الطّائيّ، حرملة بن منذر، **شعر أبي زبيد الطّائيّ**، تحقيق نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلميّ العراقيّ على نشره، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967م، ص 24). وأراد بـ"ليْت" التّمنّي، وجعله اسمه. و"لو" هنا للتمنّي أيضًا. يريد أنّ ما ذكره بعيد المَطْلب، فتمنّيه مشقّة وتعب.

(9) محاضرات الأدباء 455/1.

(10) فغالي 188؛ فريحة 31؛ يعقوب 69. يتحمّل: يُحمل على النّعش.

(11) أبيلا 886؛ يعقوب 8180.

ISSN: 2709-5312

وقالوا في أهمّيّة العمل لتحقيق الأماني والآمال: "أمل بلا عمل شجرة بلا ثمر"[1]، و"كلّ شيء بالأمل إلّا الرّزق بالعمل"[2]، وفي أهميّة الأمل للعمل: "لولا الأمل، بطُل العمل"[3]، وقالوا في الأمل الميئوس منه: "أمل إبليس بالجنّة"[4]، و"تأمّل إبليس بالجنّة"[5]، و"وعد إبليس بالجنّة"[6].

رابعًا: تعريف اليأس

اليأس، في اللّغة، مَصْدَر "يَئِسَ"، ويَئِسَ منه: انقطع أمله منه، وانتفى طعمه فيه، ويَئِسَت المرأة: عَقِمَت"[7].

واليأس، في الاصطلاح، "حالة مَنْ فَقَدَ الأمَلَ، وانقطع رجاؤه"[8].

خامسًا: اليأس عند العرب واللّبنانيّين

أدرك العرب خطر اليأس على الإنسان نفسيًّا واجتماعيًّا، وساووه بالموت، فقالوا: "اليأس إحدى الرّاحتَيْن"[9]، وتوصّلوا إلى القول بأنّ الموت خير منه، قالوا: "الموت الفادح خير من اليأس الفاضِح"[10].

أمّا اللّبنانيّون، فدعوا من يَخْسَر، أو منْ يفوته أمر، أو منْ أمْحَل موسمه ألّا ييأس، بل عليه أنْ يأمل خيرًا في محاولة ثانية، أو موسم قادم، قالوا: "إذا فاتك عام ترجّ (أو أبْشر) بغيرو"[11].

---

(1) فريحة 628؛ يعقوب 1259.
(2) فغالي 364؛ فريحة 2908؛ أبيلا 1518؛ يعقوب 5692.
(3) فريحة 3226؛ يعقوب 6280.
(4) فغالي 2525؛ فريحة 627؛ أبيلا 1594؛ يعقوب 1258.
(5) فغالي 2525؛ فريحة 1149؛ يعقوب 2420.
(6) فريحة 4123؛ يعقوب 7941.
(7) المعجم الوسيط، مادّة (يأس).
(8) المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة، مادّة (يأس).
(9) الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتّبْيين**، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، دار الجبل، بيروت، لاط، لات، 111/2.
(10) الدرّة الفاخرة 455/2؛ والمستقصى 350/1.
(11) فغالي 509؛ فريحة 143؛ أبيلا 1055؛ يعقوب 336.

دعا العربُ واللّبنانيّون إلى الأمل وعدم اليأس، واللّافت قلّة أمثالهما في هاتَيْن الخصلتَيْن بالنّسبة إلى سائر الفضائل والرّذائل، وباستنطاق أمثالهما، نرى أنّهما يتطابقان في النّظر إلى كلّ من الأمل واليأس، فالأمل يلازم الإنسان حتّى مماته عند العرب واللّبنانيين جميعًا، والأمل إحدى اللّذتَيْن عنْد العرب، لكنّهم دعوا إلى عدم الأمل بالمحال؛ لأنّ هذا الأمل مصيره الخيْبة، وربّما يجلب المشقّة والموت.

أمّا اللّبنانيّون، فتنبّهوا إلى ضرورة العمل من أجل تحقيق الآمال، فبدونه لا يتحقّق الأمل، وكلّ من العمل والأمل ضرورة للآخر.

أمّا اليأس، فالأمثال فيه قلّة قليلة، وهو لشدّة ضرره، يساوي الموت عند العرب، ودعا اللّبنانيّون إلى الرّجاء وعدم اليأس، فـ"إذا فاتك عام، ترجّ (أو أبشِرْ) بغيرو".

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى أن الأمثال الشعبية العربية واللبنانية تشكّل مرآة صادقة للمنظومة الأخلاقية والثقافية في المجتمعات العربية واللبنانية، فهي تعكس خبرة الشعوب وحكمتها المتراكمة عبر العصور، وتوضح كيف تعامل الإنسان مع الخير والشر، والاعتدال والإفراط، والاعتماد على النفس والاتكال على الغير، والأمل واليأس.

فقد تبين أن الأمثال تتفق على أن الإحسان فضيلة عليا وواجبًا أخلاقيًا، وأن مقابلة الإحسان بالإساءة مرفوض، مما يعكس القيم الدينية والإنسانية المشتركة. كما أن الاعتدال في جميع أمور الحياة، والتحذير من الإفراط والإسراف، سواء في الماديات أو في التعامل مع الناس، يمثل توجيهًا متجذرًا في التجربة الحياتية ويبرز الحكمة العملية للأجيال السابقة.

وفيما يخص الاعتماد على النفس، كشفت الأمثال أن المبادرة الذاتية والعمل الشخصي أساس النجاح والتطور، وأن الاتكال على الآخرين غالبًا ما يؤدي إلى الفشل، والخيبة، وفقدان الثقة بالنفس. ويُظهر الجانب اللبناني للأمثال تفصيلًا عمليًا أكبر، مع إبراز النتائج النفسية والاجتماعية والمادية للأفعال، وتقديم نصائح دقيقة للتصرف السليم في الحياة اليومية، مثل ستر المعروف لتجنب التفاخر، وضبط العلاقات الاجتماعية لتفادي الإفراط، وأهمية العمل لتحقيق الأمل.

أما الأمل واليأس، فقد برزت الأمثال في تأكيد ضرورة المحافظة على التفاؤل والعمل الدؤوب لتحقيق الأهداف، مع التحذير من اليأس الذي يُعد أخطر على الإنسان من الموت، وفق الرؤية الشعبية العربية واللبنانية. كما يوضح الجانب اللبناني ضرورة ربط الأمل بالعمل الفعلي لضمان نتائجه، مما يعكس فهمًا متوازنًا بين الطموح الواقعي والجهد المستمر.

وفي المجمل، تؤكد الدراسة أن هذه الأمثال ليست مجرد أقوال متوارثة، بل أدوات ثقافية عملية تحمل مضامين أخلاقية وتعليمية، تعزز الوعي الاجتماعي والأخلاقي، وتساهم في نقل الخبرة الحياتية والقيم النبيلة للأجيال الجديدة. كما أنها تؤكد وحدة المبادئ الأخلاقية بين العرب واللبنانيين، مع اختلافات طفيفة في اللغة والأسلوب، ما يجعلها مرجعًا حيويًا لدراسة القيم الأخلاقية في الثقافة العربية واللبنانية على حد سواء.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- ابن عبد ربّه، أحمد، **العقد الفريد**، شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين وغيره، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، 1983م.

3- ابن عربشاه، أحمد بن محمد، **فاكهة الخلفاء**، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1990م.

4- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لِسان العرب**، دار صادر، بيروت، لاط، لات.

5- أبيلا، فردينان يوسف، **الأمثال الشّعبيّة في لبنان الجنوبيّ**، دار مازوناف ولاروز، باريس، لا ط.

6- الأصفهاني، حمزة بن الحسن، **الدّرّة الفاخرة في الأمثال السّائرة**، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر، ط2، 1976م.

7- الألباني، محمد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصّغير وزيادته: الفتح الكبير**، أشرف على طبعه: زهير الشّاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لا ط.

8- البحتري، الوليد بن عبيد، **الدّيوان**، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، ط2، لات.

9- البستي، علي بن محمد، **الدّيوان**، تحقيق درّيّة الخطيب ولطفي الصّقال، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، لاط، 1989م.

10- البيهقيّ، أحمد بن موسى، **الجامع لشعب الإيمان**، تحقيق مختار أحمد النّدوي، وعبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرّشد، القاهرة، ط1، لات.

11- التّوحيدي، علي بن محمد، **البصائر والذّخائر**، تحقيق إبراهيم الكيلاني، مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق، لاط، لات.

12- الثّعالبي، عبد الملك بن محمد، **التمثيل والمحاضرة**، تحقيق وشرح وفهرسة الدّكتور قصيّ الحسين، دار مكتبة الهلال، بيروت، لاط، لات.

13- الثّعالبي، عبد الملك، **الإعجاز والإيجاز**، تحقيق محمّد التونجي، دار النّفائس، بيروت، ط1، 1992م.

14- الثّعالبي، عبد الملك، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، 9185م.

15- الجاحظ، عمرو بن بحر، **البيان والتّبْيين**، تحقيق وشرح عبد السّلام محمّد هارون، دار الجبل، بيروت، لاط، لات.

16- الحرّ، حسن، **الأمثال الشّعبية الجنوبيّة من خلال بلدة جباع**، رسالة ماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها، كلّيّة الآداب، الجامعة اللّبنانيّة، (الفرع الأوّل – بيروت)، 1981م.

17- الحطيئة، جرول بن أوس، **الدّيوان**، شرح أبي سعيد السّكريّ، دار صادر، بيروت، لاط، 1981م.

18- خلايلي، كمال، **معجم كنوز الأمثال والحكم العربيّة**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1998م.

19- الرّاسي، سلام، **في الزّوايا خبايا**، مؤسّسة نوفل، ط3، 1983م.

20- الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاولات الشّعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات.

21- الرّاغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاولات الشّعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لاط، لات.

22- رحم، عبد الرزّاق، **الأمثال العاميّة اللّبنانيّة وأثرها في المجتمع**، أطروحة دّكتوراه في اللّغة العربيّة وآدابها (غير منشورة)، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، 1982م.

23- الزّمخشري، محمود بن عمر، **المستقصى في أمثال العرب**، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 1987م.

24- الشّافعي، محمد بن إدريس، **ديوان الشّافعيّ**، جمع وتحقيق وشرح إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1991م.

25- شوقي، أحمد، **الموسوعة الشوقيّة**، جمع وترتيب وشرح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994م.

26- الشّيبي، محمد بن علي، **تمثال الأمثال**، تحقيق أسعد ذبيان، دار المسيرة ودار بيروت، ط1، 1982م.

27- **صحيح سنن التّرمذي**، (محمّد ناصر الدّين الألباني)، مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط1، 2000م.

28- صنعة، كعب بن زهير، **الدّيوان**، الدار القوميّة للطباعة والنّشر، لاط، 1950م.

29- الطّائيّ، حرملة بن منذر، **شعر أبي زبيد الطّائيّ**، تحقيق نوري حمودي القيسي، ساعد المجمع العلميّ العراقيّ على نشره، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1967م.

30- الطّغرائي، الحسين بن علي، **الديوان**، مطبعة الجوائب، القسطنطينيّة، 1300هـ.

31- العسكري، الحسن عبد الله، **جمهرة الأمثال**، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، ط2، 1988م.

32- الغروي، محمّد، **الأمثال النّبويّة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، 1981م.

33- **فرائد الأدب**، مطبوع مع المنجد، دار المشرق، بيروت، ط24، 1981م.

34- فريحة، أنيس، **الأمثال اللّبنانيّة الحديثة (إنكليزيّ عربيّ)**، مطبعة دار المرسلين اللّبنانيّين، جونيه- لبنان، لا ط، 1993م.

35- فغالي، ميشال، أمثال وأقوال مأثورة سوريّة لبنانيّة **Proverbes et dictons Syro-Libanais**، صدر عن معهد الإتنولوجيا في باريس سنة 1938م.

36- الكاشاني، محسن، **المحجّة البيضاء في تهذيب الأحياء**، تحقيق علي أكبر الغفاري، طهران، 1920م.

37- المتنبي، ابن الحسين، أحمد، **شرح ديوان المتنبّيّ**، وضعه عبد الرّحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، لاط، 1980م.

38- المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار**، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط3، 1983م.

39- محيي الدّين عبد الحميد محمد، **الفرج بعد الشّدّة**، مطبعة حجازي، القاهرة، ط1، 1938م.

40- مصطفى، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللّغة العربيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطبعة الأميريّة، القاهرة، ط2، 1973م.

41- **المعجم الكبير**، معجم اللّغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1981م.

42- **المعجم الكبير**، معجم اللّغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1981م.

43- الميداني، أحمد بن محمد، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، لاط، لات.

44- نعمة، أنطون وآخرون، **المنجد في اللّغة العربيّة المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، ط1، 2000م.

45- الورديّ، زين الدين عمر، **ديوان ابن الورديّ**، تحقيق: عبد الكريم هنداويّ، ط1، دار الأفق العربية، 2006م، القاهرة.

46- يعقوب، إميل، **معجم لآلئ الشّعر أجمل الأبيات وأشهرها**، دار صادر، بيروت، ودار المؤلّف، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ودار الشّروق، عمان، ط2، 1998م.

47- يعقوب، إميل، **موسوعة روائع الحكمة والأدب**، المؤسّسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2016م.

48- اليوسي، حسن، **زهر الأكم في الأمثال والحكم**، تحقيق الدّكتور محمّد حجي والدّكتور محمّد الأخضر، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، ط1، 1981م.

ISSN: 2709-5312